Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم تطق سارة على ذلك صبراً ، فمازالت بإبراهيم تحضه وتغريه أن يطرد هذه الجارية وابنَها ، وهو يتردد مشفقاً . ثم استجاب لامرأته آخر الأمر ، ومضى بهاجَر منطلقاً من خيامه ، وراح يضرب فى الصحراء وهى تسير من ورائه صامتة مستسلمة ، متشبثة بوليدها الرضيع ، لا تكاد تفكر فى شىء إلا فى نجاتهِا به . . .

* * *

وأبعد إبراهيم فى السير حتى بلغ أطلال البيت العتيق وسط المهمَه القفر ، فوضع هناك هاجرَ وإسماعيل وترك لها جراباً فيه تمر ، وسقاءً فيه ماء . ثم انثنى ليعود من حيث جاء .

وتلفتتْ الأم حولها فأفزعها القفر الموحش لا أثر فيه لحياة ، وجرؤت على أن تخطوَ وراء السيد لتسأله مسترحمة :

– أين تمضى وتتركنا بهذا الوادى المقفر حيث لا ديَّار ولا نافخ نار ؟

فلم يجب . .

وأعادت سؤالها مرة ، واثنتين وثلاثاً ، وهو منصرف عنها صامت لا يجيب !

ولم يبق لها من بعد ذاك إلا أن تتساءل :

– آللهُ أمَرَكَ بهذا ؟ !

وعندئذ أجاب إبراهيم : نعم .

ولم يزد . . .

قالت هاجر : إذن فالله لا يضيعنا . . .[1]

ورجعت إلى موضعها الأول عند أطلال البيت ، على حين مضى هو فى طريقه لا يلتفت ، إلى أن غيَّبته ثنيَّة الوادى فاستقبل البيتَ العتيق بوجهه ودعا ربه فى خشوع :

« ربَّنا إنى أسْكنتُ مِن ذُريتى بواد غيرِ ذى زَرع عندَ بيتكَ المحرَّم ، ربَّنا لِيقيموا الصَّلاة ، فاجعلْ أفئدة مِن الناس تَهوِى إليهم وارزقْهم من الثَّمرات لعلهم يَشْكرون » .

واستأنف مسيره راجعاً . . .

* * *

وخيَّم على الفلاةِ صمتٌ مرهق لم يلبث أن مزقه لهاث أُمٍّ عطشى ، وصياح رضيع جائع جفَّ النبعُ الذى يغذوه ويرويه .

(١) مستخلص من (التوراة) و (تاريخ مكة) للأزرقى . أما القرآن الكريم فلاى يتعلق بتفصيل القصص ، تركيزاً على جوهر الموقف ومناط الاعتبار